زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 1 أذار 2016

العدد
126

حلب.. جبهات القتال وتوزع السيطرة

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

أهالي داريا: لا تستثنونا من الهدنة أنقذوا أطفالنا من الموت والحصار

المجلس المحلي لمدينة حلب وتحديات الحصار المحتمل

11 سراقب وعمودها.. تاريخ إلفة وشموخ

14 دعوة للحضور بالبسطار العسكريّ

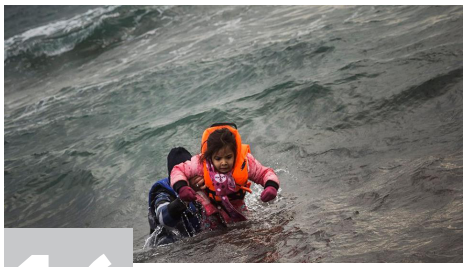

16 حلم من مطاط

حلب في عين المعارك.. جبهات القتال وتوزع السيطرة

محمد علاء

توقفت خريطة السيطرة في مدينة حلب وريفها على تداخل كبير مع بدء سريان الهدنة التي وقعت عليها الدول الكبرى، والتي استثنت كل من جبهة النصرة وداعش، وتقاسمت السيطرة على حلب وريفها كل من داعش وقوات النظام والقوات الكردية والجيش الحر ضمن خطوط اشتباكات متداخلة، تشترك في بعض المناطق أطراف عدة على جبهة واحدة مثل جبهة مارع التي تجمع خطوط التماس فيها جميع الأطراف المتحاربة في المدينة.

الجيش الحر يتهم القوات الكردية بتسهيل تقدم قوات النظام مقابل تسليم إحرص لهم

هاجمت قوات النظام مدعومة بمليشيات طائفية قبل بدء الهدنة بيوم واحد، قرية «الشيخ عقيل» قرب بلدة «قبتان الجبل» بريف حلب الغربي، معقل حركة نور الدين زنكي، وسيطرت عليها لساعات عدة، لتستعيدها فصائل الجيش الحر في هجوم مضاد، وتكبيد القوات المهاجمة خسائر بشرية كبيرة في صفوف القوات المهاجمة.

وأصدرت حركة نور الدين زنكي بيان نشرته على مواقع التواصل الاجتماعي، إتهمت فيه القوات الكردية بتسهيل تقدم قوات النظام الى قرية «الشيخ عقيل» من داخل أراضي تسيطر عليها، مقابل تسليم قوات النظام قرية «إحرص» للقوات الكردية.

ويبدو واضحاً أن قوات النظام، تسعى جاهدة للوصول الى بلدة «قبتان الجبل» لقطع الشريان الأخير لمدينة حلب وهو الطريق الذي يصلها بريفها الغربي، ناهيك على أن سيطرتها على قبتان يمكنها من حصار مدن «حريتان وعندان وحيان وكفر حمرة» بريف حلب الشمالي، ما يسهل مهمة السيطرة عليهم فيما بعد.

داعش وقوات النظام ومعارك خطوط الإمداد في خناصر

لا يزال طريق اثريا- خناصر الاستراتيجي مغلق رغم استعادة قوات النظام بلدة خناصر بعد يوم واحد من سيطرة داعش عليها في 25 شباط الماضي، وتدور اشتباكات عنيفة في مناطق واسعة منه بينهما.

وكانت داعش قد قطعت طريق خناصر- حلب وسيطرت على عدة نقاط منه بعد هجوم عنيف ومباغت بدء في 21 شباط على نقاط قوات النظام من طرفي الطريق الشرقي والغربي، وسيطرت على بلدتي «خناصر ورسم النفل» والحواجز المحيطة بهما جنوب مدينة السفيرة.

وتقع بلدة خناصرعلى الطريق الواصل بين أثريا في ريف حماة الشرقي، ومدينة السفيرة شرق حلب، ويعتبر هذا الطريق ذو أهمية كبيرة للنظام السوري، إذ يعد شريانه الوحيد إلى حلب.

هي المرة الثانية التي تستطيع داعش قطع الطريق خلال 4 أشهر، فقد نفذت هجوماً في أواخر شهر تشرين الأول / أكتوبر من العام الفائت 2015 وسيطرت على أجزاءً واسعةً من الطريق واستمر انقطاع الطريق لأكثر من 15 يوماً، لتتمكن بعدها قوات النظام من استعادته مجدداً بعد استقدام تعزيزات للمنطقة.

جبهة كويرس ومعارك طريق الرقة

بعد كسر الحصار عن مطار كويرس في شهر تشرين الثاني من الماضي، لم توقف قوات النظام عملياتها المدعومة من سلاح الجو الروسي في المنطقة، واستمرت في محاولات التقدم باتجاه محورين هما:

«محور مدينة الباب ومحور المحطة الحرارية» التي سيطرت عليها يوم السبت في 20شباط، بعدما خسرتها منذ عامين لحساب تنظيم الدولة الإسلامية.

وتأتي سيطرة قوات النظام على المحطة، بعد فرضها حصار من ثلاث جهات (الجنوبية والشرقية والغربية)، ورصدها للجهة الشمالية، وهي خط إمداد تنظيم الدولة الأخير للمحطة، المتوقفة عن الخدمة منذ عامين، وقد شاركت قوات إيرانية ولبنانية مع قوات النظام في الحملة بمساندة للطيران الروسي بشكل كثيف، ما أجبر التنظيم على التراجع باتجاه شمال طريق حلب- الرقة الدولي، كما أجبر على الانسحاب من عشرات القرى والمزارع المحيطة بالمحطة الحرارية خوفاً من حصار قواته، وقد حُوصر عشرات من مقاتليه في حوالي 16 قرية واقعة على جانبي طريق حلب-الرقة.

وكانت داعش قد سيطرت على المحطة في تشرين الثاني 2013 بعد اشتباكات مع قوات النظام المحاصرة في المحطة، ومنذ ذلك الوقت خرجت المحطة عن الخدمة.

(تقع المحطة الحرارية على بعد 30 كم شرق مدينة حلب على طريق حلب-الرقة)

وبهذا التقدم أصبح بمقدور قوات النظام تأمين الطريق الدولي الواصل بين مطاري كويرس العسكري والنيرب العسكري، مما يزيد القوة النارية لقواتها بالمنطقة، ويعزز القدرة الدفاعية الجوية للروس شمال وشرق سوريا، فيما لو رغبوا بجعله قاعدة جوية، والتي ستكون قريبة جداً من الحدود السورية التركية، وستقضي على أي آمال تركية بإنشاء منطقة آمنة أو عازلة على حدودها الجنوبية مع سوريا.

من جهة أخرى لا تزال قوات النظام تحاول التقدم باتجاه مدينة الباب، لكن بحدة أقل مقارنةً مع معارك المحطة الحرارية، فهي لم تنجح بالتقدم شمالاً منذ سيطرتها على قرية «النجارة» مع بداية شهر كانون الثاني من العام الحالي، وهي قرية تبعد عن مدينة الباب نحو 7 كم شمالاً، وتبعد عن طريق «أبو جبار» الإستراتيجي نحو 10 كم جنوباً، وهو الطريق الوحيد الذي يربط مناطق سيطرة التنظيم في ريف حلب، بمناطق سيطرته في الرقة، وذلك بعد انقطاع طريق» سد تشرين» وسيطرة الميليشيات الكردية على السد والمناطق المحيطة.

معارك الجيش الحر مع القوات الكردية وحرب المدعومين أمريكياً

بعد تقدم قوات النظام مدعومة من مليشيات شيعية وايرانية وسلاح الجو الروسي الذي كثف بشكل غير مسبوق غاراته في ريف حلب الشمالي، وانشغال الجيش الحر بوقف زحف قوات النظام، برزت الى الواجهة الميليشيات الكردية المدعومة أمريكياً وروسياً في

ريف حلب الشمالي، والتي انتهزت فرصة انشغال الجيش الحر في معاركه ضد قوات النظام، واستطاعت السيطرة على مطار منغ العسكري وعلى بلدات وقرى أخرى بدعم جوي روسي عنيف، كان أخرها بلدة تل رفعت يوم الإثنين 15 شباط الجاري.

وتحاول هذه الميليشيات الكردية اليوم الوصول الى مدينة مارع، عبر الهجوم على بلدة الشيخ عيسى، وهي المنفذ الوحيد لقوات المعارضة الى إعزاز، حيث باتت المدينة شبه محاصرة من القوات الكردية غرباً باستثناء طريق الشيخ عيسى، كما يحاصرها من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية تنظيم الدولة، والذي يحاول هو الأخر اقتحام المدينة مستفيداً من ضعف الجيش الحر، الذي تمكن حتى الأن من صد المهاجمين على المدينة، رغم كثافة غارات الطيران الروسي للقوات الكردية في المنطقة.

وتهدف القوات الكردية في تقدمها هذا الى تحقيق خطتها بوصل قواتها غرب الفرات بشرق الفرات، والوصول الى مناطق يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، من أجل استجلاب الدعم الجوي الأمريكي، الذي سيدعمها في حربها ضد التنظيم حتى لو كانت تلك مناطق عربية وتركمانية.

كما شهدت الأيام الأخيرة محاولات عدة من القوات الكردية في حي الشيخ مقصود، للتمدد خارج الحي وقطع طريق الكاستيلو «الطريق الوحيد من مدينة حلب الى خارجها»، حيث هاجمت القوات الكردية حي الهلك أولاً محاولةً السيطرة عليه لكن تمكن الجيش الحر من طردهم من كامل المنطقة، وأجبرهم على الإنسحاب الى حي الشيخ مقصود، الذي شنوا منه هجمات على حي الاشرفية، في منطقة السكن الشبابي المطلة بالكامل على طريق الكاستيلو، ما أدى لانقطاع الطريق بشكل شبه كامل، اضطر الجيش الحر لشن عملية واسعة يوم الجمعة 19 شباط، ليسترجع بعدها ما خسره ويعيد القوات الكردية الى داخل حي الشيخ مقصود، ضارباً طوقاً من جهتين على الحي الذي لا يزال مفتوحاً على قوات النظام من الجهة الغربية والجنوبية.

هدوء الجبهات الكردية مع ثوار ادلب

وفي ظل محاولات القوات الكردية التقدم وقضم مناطق من الجيش الحر في حلب، لا تزال جبهات القوات الكردية «الكبيرة» تنعم بالراحة والأمان بحدودها مع الريف الادلبي، ولم يتم أي إشتباك ما بين قوات المعارضة والميليشيات الكردية في هذه الجبهات كما كان يتوقع من ثوار ادلب نصرةً وتخفيفاً عن ثوار حلب، وبقيت خطوط جبهاتهم مع القوات الكردية من الطرف الغربي الشمالي لعفرين هادئة، ما أعطى فرصة لتلك الميليشيات للاستمرار في تقدمها.

تدخل المدفعية التركية للحد من تقدم القوات الكردية

قصفت المدفعية التركية مناطق القوات الكردية بعد تقدمها قصفاً خجولاً، لم يمنع سيطرة الأكراد على تل رفعت، ولم يبلغ يتجاوز عدد القذائف التي أطلقتها المدفعية التركية طوال اليوم الأول، عدد القذائف التي تطلقها قوات النظام خلال نصف ساعة على بلدة عندان مثلاً بريف حلب الشمالي، كما لم يأت هذا القصف المدفعي بتنسيق مع هجمات الجيش الحر في المنطقة، ما جعله دون فائدة عسكرياً، في الوقت الذي تدفع تركيا ثمناً باهظاً بسببه سياسياً داخلياً ومحلياً.

اللاجئين

لا يزال عشرات الاف اللاجئين عالقين على الحدود السورية التركية بمنطقة اعزاز، بعد اغلاق القوات التركية الحدود أمامهم، ومنعتهم من الدخول الى الأراضي التركية، وأقامت لهم مئات الخيام لا تكفي تستوعب أكثر 3٪ منهم، مدعية أنه لا حاجة ملحة لدخولهم الأراضي التركية في الوقت الحالي، ويعاني اللاجئين في تلك المنطقة من ظروف معيشية صعبة، في ظل غياب المنظمات الدولية بالكامل، وهي التي لديها قرار أممي يجيز تدخلها داخل الحدود السورية دون موافقة قوات النظام، ورغم ذلك لم تقدم تلك المنظمات أي شيء يذكر.

خطوط الاشتباكات في حلب

باستثناء خطوط الاشتباكات التي دارت فيها المعارك بين الجيش الحر والقوات الكردية، تبقى جبهات المدينة جميعها في حالة ثبات، وسط قصف متبادل من الطرفين بشكل مستمر، دون أن يحاول أي طرف التقدم على حساب الأخر، حتى قبل بدء الهدنة بين الطرفين، فقد شهدت جبهات شرق حلب امتداداً من المنطقة الصناعية والبريج ووصولاً الى مطار النيرب، مروراً بحي الشيخ سعيد على أطراف المدينة الجنوبية، الى داخل أحياء حلب القديمة والجنوبية من حلب، برودا فيها.

ويعيش حوالي 350 ألف مدني داخل أحياء المدينة، في حالة فقر مدقع، وفي ظل انقطاع الكهرباء منذ نحو 120 يوماً، وانقطاع للمياه منذ 50 يوماً، كل ذلك بسبب انقطاع خطوط امدادها بعد تعرضهما لأضرار نتيجة المعارك وبسبب وقوع محطات الضخ في مناطق معادية.

طريق واحد هو كل ما تبقى لمدينة حلب

طريق واحد هو كل ما تبقى من والى مدينة حلب، يربطها بريفها الغربي، والذي يمكن الحلبيين من الوصول منه الى ادلب أو اللاذقية، وهو طريق «الكاستيلو- كفر حمرة»، بعد أن قطع النظام الطريق الواصل بين حلب واعزاز، عقب سيطرته على قرى» معرسته الخان وبيانون ومارير» التي كان يمر منها الطريق، كما قطعت القوات الكردية طريق تل رفعت – اعزاز بعد سيطرتها على تل رفعت.

وبرغم أن طريق الكاستيلو يعمل بشكل كامل إلا أنه غير آمن، بسبب حالات القنص التي تقوم بها القوات الكردية في حي الشيخ مقصود، والتي تحاول جاهدة قطع الطريق لاضعاف الجيش الحر بحلب كما فعلت في ريفها، إضافة لما تقوم به الطائرات الحربية الروسية وبشكل مستمر بقصفها للطريق مستهدفتاً كل من يمر به دون التمييز بين العسكرين والمدنيين، أيضا ما تقومبه مدفعية النظام من قصف الطريق، ما انعكس سلباً على المدنيين الذين باتوا يحجمون عن الخروج من المدينة «التي يخشون أن يتحاصروا بها»، خوفاً من الموت على الطريق مثلما حدث لعائلة كاملة من النساء والأطفال قضت عندما استهدافهم بسلاح المدفعية التابع للنظام على طريق الكاستيلو في 13-2-2016

حلب المدينة العريقة بتاريخها الغنية بخيراتها باتت جائعة مدمرة يعاني أهلها من الفاقة والتشرد والخوف، تتناهبها قوات كردية انتهازية وميليشيات شيعية مرتزقة وطائرات روسية تصب الموت على المدنيين، كل ذلك فقط لأنها طالبت بحريتها وكرامتها، في زمن بات فيه العالم متجاوزاً لإنسانيته.

جدلية الهدنة: رعب يلفّ المدنيين في مناطق "الاستثناءات"!!

أسامة عيسى

مع دخول الإتفاق الذي توصلت إليه كل من واشنطن وموسكو في تاريخ 22 شباط/فبراير، المتضمن هدنة وقف إطلاق النار في سوريا، حيز التطبيق، ترتفع درجات الحذر في صفوف المدنيين المتواجدين في مناطق سيطرة كل من تنظيم داعش وجبهة النصرة، المستثنيان من إتفاق الهدنة.

مجموعة كبيرة من المناطق يسيطر عليها كلا التشكيلين في عدة محافظات سورية، لعل أبرزها حلب وإدلب والرقة ودير الزور وحمص ودرعا وريف العاصمة دمشق باتت على واجهة الاستهداف، فعدم شمولهما بإتفاق الهدنة يعني إمكانية شن هجمات جوية أعنف، وربما أكثر شراسة، من قبل طيران التحالف والروسي والسوري، كل ذلك أدى إلى إرتفاع معدل النزوح في مجموع تلك المناطق، خشية من المدنيين على حياتهم.

الناشط الحقوقي معروف محمود، يرى في تصريح لـ «زيتون» أن «الخطر موجود ولا يمكن إنكاره بالنسبة للمناطق المستثنية من الهدنة»، ويشير إلى أن قلقاً كبيراً يراود أهالي داريا بريف العاصمة دمشق، التي وردت معلومات عن استثنائها من قبل النظام مما سمي «وقف إطلاق النار»، داعياً إلى فرض إجراءات أكثر صرامة على نظام الأسد ومحاسبته في حال شن أية هجمات ضد المدنيين».

بينما يقول عبيدة الجاسم من الرقة لـ «زيتون»: «هواجس كبيرة الآن تنتاب المدنيين في الرقة، على مستوى الريف والمدينة معاً، كافة المناطق تحوي مقرات لداعش، وجميعها كانت سابقاً هدفاً لطيران الأسد وروسيا وقبلهما التحالف. الآن الهدنة لا تخص الرقة، ولا أهل الرقة، بل إنها في الحقيقة تشكل خطراً كبيراً عليهم، أنا أعني آلاف المدنيين، هناك نساء وأطفال لا ذنب لهم بالصراع، ولا بتواجدهم في مناطق داعش».

ويضيف «لا أعرف في الحقيقة ما سيكون الحال عليه خلال الأيام القادمة، أخشى أن تكون هدنة دامية في عموم المناطق الخارجة عن عمليات التهدئة. سيوجه الطيران الروسي والتابع للأسد الصواريخ عليها، نخشى من عمليات ثأر، هذا النظام متعطش للدماء، إذا ألزموه الروس بالهدنة رغماً عنه سيجد من إستثناء المناطق المتواجد فيها التنظيم أو حتى النصرة مبرراً لسفك المزيد من الدماء البريئة، حالياً هناك عمليات نزوح تجري، وهي مرتفعة والخوف يلف المدنيين».

ناهد الشامي، ناشطة ميدانية في ريف حمص، تقول إن المناطق التي تسيطر عليها النصرة ستكون عرضة لعمليات انتقام أيضاً، وهي ترى أن «على المدنيين المتواجدين هناك النزوح، إنه الحل الأمثل. هو حل قاسي ومرير، وعلى الائتلاف تأمين المدنيين في مثل هذه المناطق، هيئة التفاوض أيضاً، أين هي من هذه النقطة الحساسة؟!».

بالمقابل، أعلنت فصائل الجيش السوري الحر العاملة بسوريا، الجمعة 26 شباط/فبراير، الالتزام بقرار وقف إطلاق النار بدءاً من الساعة 12:00 من ليل اليوم نفسه، ولمدة أسبوعين كاملين، بحسب بيان للهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة عن مؤتمر الرياض، فيما لم يشر البيان إلى مصير المدنيين في مناطق النصرة وداعش.

أم خالد جداي، تعيش في إحدى مناطق تواجد داعش في شرق حلب، تقول: «لم نعد نعرف أين نذهب بأنفسنا، رحلت أنا ومعي تسعة أولاد وزوجات وأطفال أربعة منهم، اثنان منهم قضوا بالقصف سابقاً، جميعنا أتينا إلى هنا، وعلقنا، ولم نعد نستطيع الخروج! كنا نريد الفرار لتركيا، الوصول لتركيا الآن أصبح حلم! ماذا سيحصل لا نعلم؟».

ويرى حسن عبد الكريم الذي أخذ قراراً بنقل أولاده المتواجدين مع زوجته بأحد مناطق سيطرة النصرة بدرعا، جنوب سوريا، أنه قام بـ«الحل الأمثل» لتجنب أن يخسر عائلته، ويضيف: «أنا أعلم أن النظام غادر والروس كذلك، لذلك هم قالوا هذه المناطق غير مشمولة بالهدنة، أنا متواجد بعيداً عنهم، لكن زوجتي وأولادي في خطر، لن أتركهم يموتون وأنا أنظر إليهم كما كل العالم المتآمر، طلبت منهم الرحيل لبلدة أخرى».

وفي دير الزور وريف إدلب وريفي حمص وحماة الشرقيين، تفيد مصادر ميدانية ببدء المدنيين تجهيز ملاجئ للفرار إليها بحال حصول عمليات استهداف جوي، كل ذلك في المناطق المسيطر عليها من تنظيم «داعش»، الذي أشارت المصادر نفسها إلى أنه لم يفعل شيئاً للمدنيين، سوى أنه طلب منهم التسليم بقضاء اللّه فقط، في حين أخلى قياديه من الصف الأول إلى مناطق محصنة، وأجرى عمليات إعادة تموضع للعدة والعتاد!.

مر يومان على بدء الهدنة، مع إعلان الروس تعليق طلعاتهم الجوية لمدة 24 ساعة، يراها البعض فترة لصيانة طائراتهم، في حين يترقب السوري الذي وقع بين سندان القصف الجوي الروسي ومطرقة تنظيم الدولة، ليتحمل عبء تصفية حسابات دولية وتوسعة نفوذ لمشاريع أخرى وهو يرى مشروعه وثورته قيد الانتظار.

الإحتياط.. وسيلة النظام لتغيير حياة السوريين

محمد فواز

بهدوء ودون استخدام الطائرات والأسلحة والعتاد والجنود،يستخدم النظام في سوريا طريقة يغير بها حياة الشباب السوري بالكامل، ويدفعهم للخروج من بلادهم، ومن دون أن يستدعي قراراً دولياً أو حتى استنكاراً، الطريقة هي الطلب للخدمة الاحتياطية في صفوف الجيش النظامي، الأمر الذي بات يشكل هاجساً لدى الشباب بين عمر ال25 وال40 في المناطق التي تخضع لسيطرة النظام مثل مدن (دمشق – اللاذقية- حماة- حمص)، ويقلب مسار حياتهم رأساً على عقب، فهم أمام خيار العيش متخفيين داخل مدنهم، دون المرور على حواجز النظام أو حتى العمل وأن يبقوا حبيسي منازلهم، أو أمام خيار الهرب خارج البلد ليتركوا خلفهم كل شيء ويبدؤوا رحلة إلى المجهول، أو الانضمام لصفوف النظام والقتال معه ليكونوا وقوداً لمعركة ليست معركتهم، بل هي ضد أهلهم وشعبهم.

قصص معاناة

ولا يصدر النظام قوائم رسمية بأعداد المطلوبين للاحتياط، مما يزيد الأمر صعوبة على أولئك الذين يضطرون يومياً للمرور على حواجز النظام، وفي أي لحظة قد يمكن أن يتم تعميم أسمائهم على الحواجز، أو قد يتم مداهمة بيوتهم من أجل سوقهم للاحتياط، حياة مليئة بالتوتر والقلق تلك التي يعيشها الشباب وأهاليهم في مناطق سيطرة النظام، يقول محمد البالغ من العمر 28 عاماً والمقيم في اللاذقية لـ «زيتون»: «تم سحب عدة أشخاص من نفس عمري وكثير منهم من نفس اختصاصي الذي كان في الجيش، ومن وقتها لا أستطيع الذهاب لعملي وتركت بيتي لأعيش في منطقة أخرى، وحينما اضطر للذهاب خارج المنزل أتحاشى المرور من على الحواجز، وأذهب مشياً على الأقدام، ورؤية جنود النظام تبعث الرعب في قلبي، أربعة أشهر وأنا على هذه الحال، ولا أعلم متى ستنتهي لكني لا أريد الذهاب خارج بلدي ، وأيضاً لا أريد أن أموت فداء لبشار الأسد الذي يقتل السوريين».

أما سالم من مدينة حماة فيروي لـ «زيتون» رحلة معاناته: «درست إدارة الأعمال، وبدأت بالعمل حتى أسست نفسي وصرت أعمل مديراً إدارياً في إحدى الشركات، وصار عمري 32 عاماً، لأعلم أني مطلوب لخدمة الاحتياط، كان زواجي بعد أسبوع وقد جهزت نفسي لذلك، فجأة تغير كل شيء واضطررت لترك كل شيء ورائي، عملي وأهلي وخطيبتي هرباً من الذهاب للاحتياط، سافرت إلى تركيا وأنا لا أملك سوى مصروف السفر، اضطررت للعمل في إحدى المعامل لمدة اثنا عشر ساعة في اليوم كي أعيش فقط، كان العمل شاقاً جداً، ولم أستطع الاستمرار فيه، تركته لأعود إلى المناطق المحررة لأعمل محاسباً في أحد المخازن، مقابل مبلغ لايكفي سوى طعامي وشرابي، وفي كل يوم أعود مساءً لأفكر في الحال التي وصلت وكيف انقلبت حياتي كلها، من رجل يستعد للزواج والبدء بحياته، إلى عامل يبحث عن لقمة عيش تكفيه يومه».

ويقول أبو أحمد والد أحد الشباب الذين هربوا من البلد بسبب الاحتياط» عمر ابني 36 عاماً ولديه أربعة أطفال، وكان المعيل الوحيد لنا، والآن هرب لتركيا بسبب طلبه للاحتياط، ليتركنا وحيدين مع زوجته وأطفاله، ونحن الآن نعيش عالة على الناس من أهل الخير، فهو بالكاد يجني ما يستطيع العيش به، ولا يملك المال الكافي لأستقدام زوجته وأطفاله».

تهجير أو موت

ويرى الناشط براء الحموي من حماة أن طلب الناس لخدمة الاحتياط هو أسلوب لتفريغ سوريا من أهلها، ويضيف في حديثه لزيتون: «النظام يثق أن أغلب السوريين ليسوا في صفه، ولايريدون القتال معه، لذلك هو يطلبهم للاحتياط كأسلوب لتهجير الناس فهو لايستطيع قصف الناس في المدن التي يسيطر عليها، وفي نفس الوقت يريد أن يهجرهم من بلدهم، وما أن تمشي في الأسواق قليلاً، حتى تعرف قلة الشباب الموجودين في المدينة فالكثير معتقلون، ومن نجا من الاعتقال صارت تلاحقه قضية الطلب لخدمة الجيش أو الاحتياط، أما من يذهب للخدمة في الجيش إما بسبب اعتقاله من الحواجز أو بإرادته فما هو إلا زمن قصير حتى يعود جثة إلى أهله وقد وثقنا العديد ممن قتلوا في صفوف النظام ممن تم سحبهم مؤخراً للخدمة الاحتياطية»

ويؤكد أبو محمد الحسني القيادي في أجناد الشام أن قوات النظام تعاني نقصاً كبيراً في القوى البشرية على الرغم من استعانته بمليشيا حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني والمليشيات العراقية، ولكن هؤلاء لاتوكل لهم مهام الحراسة ولا يوضعون في الصفوف الأولى الدفاعية، لذلك تزج قوات النظام بالشباب السوريين اللذين ينتمون لمدن حماة وحمص ودمشق وحلب في الصفوف الأولى وكثير ممن يتم أسرهم أثناء الاقتحامات أو يتم قتلهم يتبين أنهم من الذين تم سحبهم مؤخراً لخدمة الاحتياط أو الخدمة النظامية، ويضيف «إننا وجهنا نداءات للأهالي وطلبنا منهم عدم إرسال أبنائهم للقتال مع قوات النظام، لكن كثير منهم يتم سحبهم بشكل إجباري على الحواجز رغماً عنهم».

أهالي داريا: لاتستثنونا من الهدنة.. أنقذوا أطفالنا من الموت والحصار

رائد رزوق

بكل قهر المغلوبين، وبوجع المنهكين، تقف إمرأةٌ في داريا، تحمل طفلتها الذي لم يتجاوز العام، تظهر عليها بشكل واضح آثار الجوع والمرض كما أمها، تقول أمام عدسة أحد النشطاء: «هذه الطفلة مريضة بالقلب، لايمكنني أن أعالجها، ولا أستطيع أن آخذها الى أي مشفى خارج داريا، منذ أن بلغت الثلاثة أشهر تعيش على البرغل والأرز، لم أستطيع إرضاعها».

في وقفة احتجاج لأهالي داريا مطالبين بدخول المساعدات الغذائية والطبية ووقف القصف والحصار على مدينتهم بتاريخ 1016/2/21 وقفت مجموعة من الأطفال والنساء حاملين مطالبهم البسيطة بالحياة، «أوقفوا البراميل، نريد حليباً للأطفال، أنقذونا من الموت».

صرخة أخرى تلتقطها الكميرا لطفل في الثانية عشرة من عمره يقول: «ليس لدينا شيء، لا كهرباء ولا ماء ولا طعام، يوميا يأتي الطيران ليرمي براميله علينا، أنظر البارحة سقط برميل هنا على هذه المدرسة»

«فادي دباس» عضو مكتب العلاقات العامة للمجلس المحلي لمدينة داريا قال لـ «زيتون»:

«داريا هي من أقدم مدن الثورة التي أحكم حصارها من قبل النظام السوري، وقبل أشهر قليلة كثف حملته العسكرية و فصل بينها و بين المعضمية، اليوم داريا محاطة بقوات النظام السوري من جميع الجهات» يوجد أكثر من (٨٣٠٠) مدني لم يدخل لها طيلة ثلاثة سنوات ونصف من الحصار أي مساعدات أو فرق أممية هذا بالاضافة للقصف بالبراميل المتفجرة، أكثر من (٦٠٠٠) برميل منذ بداية استخدام البراميل المتفجرة في شهر 12 من عام 2013، واليوم في وقت الحديث عن وقف إطلاق النارتشهد المدينة تصعيد خطير يهدد حياة المدنيين، فالمدنيين في داريا محرومون من أبسط مقومات الحياة (فلا خدمات طبية لا أدوية لا مياه شرب ولا وجود للكهرباء مع شح هائل للغذاء)، جيل كامل من الأطفال لا يتلق تعليم منتظم، وجيل أخر ولد في هذه الظروف يعاني من قلة الرعاية و الغذاء، و هذا ينذر بتشوهات وعدم اكتمال نمو لا قدر الله».

أما الناشط الميداني «مهند أبو الزين» عضو المكتب الاعلامي للمجلس المحلي في داريا سابقاً يضيف لـ «زيتون»:

«لقد بدأ حصار داريا منذ (2012/11/8) ويأتي اعتصام النساء و أطفال داريا المحاصرين اليوم بجانب أحد المدارس المدمرة لتوجيه مطالبهم للجهات الخارجية و المنظمات الدولية والأمم المتحدة، أولاً رفض التجاهل المتعمد من الأمم المتحدة و المنظمات الدولية لوجودهم في داريا، رفع الحصار، إيقاف القصف، دخول وفود دولية لمعاينة الوضع عن قرب، والتأكيد على وجود مئات العائلات المحاصرة والتي تتعرض لقصف يومي و حصار جائر و نقص بكل الاحتياجات، ويأتي الاعتصام بعد إزدياد سوء الأوضاع الإنسانية نتيجة إحكام الحصار وتمكن النظام من فصل داريا عن المعضمية، وبدء حملة عسكرية من النظام لإقتحام المدينة، وسيطرته على مساحات زراعية كان سكان المدينة المحاصرين يستفيدون منها في تخفيف معاناتهم».

بدوره، قال الناشط الحقوقي معروف محمود لـ»زيتون»: «لا زالت الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري وميليشيات حزب الله تحاصر قرابة 13 ألف مدني بداريا منذ أكثر من 3 سنوات، حيث بلغت الأوضاع الطبية والغذائية حالياً حدوداً باتت تنذر بالخطر، في ظل اشتداد وتيرة الحصار، بالتزامن مع عمليات القصف والهجوم التي يشنها الأسد وميلشياته للسيطرة عليها».

يشار إلى أن مدينة داريا تتعرض لأعلى معدل من البراميل المتفجرة التي يلقيها النظام في سوريا حيث تجاوز إجمالي عدد البراميل ٦٦٠٠ برميلاً، إضافة إلى التصعيد الكبير في الحملة العسكرية منذ ٤ أشهر الذي أدى إلى الفصل الكامل بين مدينتي داريا ومعضمية الشام.

قصص من داريا

قصص كثيرة للبطولة والشجاعة وصلت من داريا، كثير من الناشطين صاروا يطلقون أسم «ملائكة داريا» على مقاتليها وكفاءتهم ورجولتهم.

أبو مالك فيصل الشامي ممثل الحراك الثوري عن دمشق، وقائد "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام" استشهد إثر إصابته في داريا بالأمس، لم تجد وسائل الإعلام صورة له فاستبدلوها بصوراً تعبيرية عن الثورة، لاحقاً نشر رفاقه صورة له قالوا أنها للشهيد فيصل الشامي.

«أبو علي الشمالي» سبعيني من إحدى قرى سراقب، حكى لـ «زيتون» عن تجربة اعتقاله التي استمرت ثلاثة شهور في فرع فلسطين بدمشق، بعد توقيفه على أحد الحواجز في القابون أثناء عودته من تجارة له وقال: «لولا أحد الشبان الشجعان لما خرجت حياً من السجن، أحد شبان داريا أنقذني من الموت ويدعى: (إياد رأفت مصطفى حاج إبراهيم)، كان يرفعني الى فتحة في السقف لأستطيع تنفس الهواء، ولقد رأيته كيف وقف أمام جلاديه بشجاعة لم أرى مثلها، متحدياً لهم ورافضاً كل ما يملوه عليه شاتماً بشار الأسد في غرفة التعذيب، ليقتلوه بعد أيام، ويرموه في ممر السجن، ولمأتمالك نفسي فقبلته على جبينه رغم وجود السجانين، وبناء على وصيته إلتقيت بوالدته بعد خروجي لأبلغها وصيته بأن لا تبكي عليه فقد مات كما أحب، لم تبك بل حمدت اللّه ومضت».

داريا خارج الهدنة وناشطون يطلقون هاشتاغ #لا هدنة دون داريا

شيعت مدينة داريا صباح السبت الماضي، أول أيام الهدنة التي وقعت عليها الدول الكبرى حول سوريا، شهيدين جراء نقص المواد الطبية والأدوية في المدينة المحاصرة من قبل قوات النظام وميليشياته الطائفية.

وأكدت مصادر ميدانية لـ «زيتون» إن مدنيان استشهدا في مدينة داريا جراء نقص الأدوية والمعدات الطبية إلى جانب نقص الغذاء والقصف المتواصل على المدينة.

وكان مصدر عسكري تابع لنظام الأسد أكد لوكالة الأنباء الفرنسية في وقتٍ سابق، أن مدينة داريا غير مشمولة بقرار وقف العمليات العسكرية، لأن جبهة النصرة أحد الفصائل المقاتلة داخل المدينة على حد زعمه.

وكان ناشطون قد أطلقوا عدة وسوم تعبيراً عن رفض الهدنة في حال استثناء مدينة داريا المحاصرة والتي تتعرض لهجمة شرسة منها، حيث غرّد الناشطون على وسم #لا هدنة دون داريا مشيرين إلى أن المدينة صمدت أمام آلة إجرام الأسد وميليشياته.

تمتلك داريا موقعًا مهماً كونها تحاذي حي المزة الدمشقي الشهير وسط العاصمة، وتبعد المدينة عن العاصمة دمشق 7 كم وعن القصر الجمهوري 5 كم، كما أنها تحاذي عددًا من الطرق الرئيسية مثل «أوتوستراد المزة» و «أتوستراد درعا الدولي» وطريق «المتحلق الجنوبي»، كما تقع بمحاذاة مطار المزة العسكري، ومقر المخابرات الجوية الواقع ضمن كتلة المطار، كما أنها تقع بين مساكن عديدة لعناصر وقيادات الحرس الجمهوري، فضلاً عن قربها من مركز انطلاق حافلات السومرية.

سوّى القصف أبنية المدينة بالأرض، ولم يستثنِ ذلك القصف مساجد المدينة، إذ تَم قصف 11 مسجداً، ويأتي مسجد حزقيل والمنبر والتوبة وعثمان بن عفان والخلفاء الراشدين ضمن قائمة المساجد التي تعرضت لانتقام النظام من المدينة التي تحدّت الأسد منذ بداية الثورة، وتتعرض بشكل يومي لقصف مكثف من الطيران المروحي وصواريخ الفيل إذ سجل ناشطون سقوط 76 برميلاً و 14 صاروخاً ومئات القذائف المدفعية يوم الجمعة الماضي على أحياء المدينة، وهو يوم عادي كباقي الأيام.

قوات الأسد مدعومةً بالميليشيات الطائفية وسلاح الجو الروسي، تشن حملة عسكرية عنيفة منذ 4 أشهر على المدينة الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة منذ عام 2012، في حين يتبع نظام الأسد سياسة الأرض المحروقة في معركته التي يخوضها تحت إشراف خبراء روس وبقيادة الميليشيات العراقية، على المدينة، بعد فصلها عن مدينة معضمية الشام.

ويقاتل في المدينة لواء شهداء الإسلام التابع للجبهة الجنوبية في الجيش الحر ويمسك ٪80 من جبهات المدينة، إلى جانب الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

كانت داريا ترفض دائماً "أن تستثني نفسها بالدخول في اتفاقيات هدن ومصالحات

وأكد قائد لواء شهداء الإسلام في داريا الرائد سعيد أبو جمال في تصريح للائتلاف أن المقاتلين الموجودين في داريا كلهم من قوات الجيش السوري الحر، ولا يوجد هناك أي عناصر أخرى سواء من جبهة النصرة أو سواها، وذلك منذ 3 سنوات.

وقال النقيب أبو جمال إن "داريا تمثل أنموذجاً ثورياً وطنياً خالصاً ولا يوجد فيها أي مشاريع عابرة للحدود، وهذا هو ما يربك نظام الأسد ويجعله يعتقد أنها تمثل خطراً حقيقياً عليه، فهو منذ بداية الثورة تذرع بنظرية المؤامرة وألصق تهم الإرهاب بجميع الثوار وقام بتجنيد الجماعات المختلفة لكي يشوه صورة الثورة لكنه لم ينجح بذلك في داريا، وفي كثير من المناطق الأخرى".

وأضاف أبو جمال: كانت داريا ترفض دائماً "أن تستثني نفسها بالدخول في اتفاقيات هدن ومصالحات، بالرغم من عشرات العروض المقدمة من النظام، وذلك من مبدأ عدم تفرغ قوات النظام لمناطق أخرى واجتياحها، واليوم داريا تدخل الهدنة لأنها تشمل جميع المناطق الثائرة"، مشدداً أن على المناطق الأخرى اليوم ألا تقبل باستثناءها.

تمضي الهدنة في أيامها الأولى مريبة وثقيلة على المناطق المحررة، التي تنظر بأسف الى جزء منها في داريا ما زال يتعرض للموت، في فصل جديد من مسرحية انحطاط هذا النظام ووحشية هذا العالم.

المجلس المحلي لمدينة حلب وتحديات الحصار المحتمل

عبد الكريم أنيس

يعتبر المجلس المحلي لمدينة حلب أحد الجهات الأكثر شرعية وتنظيماً في المناطق المحررة لمحافظة حلب، فقاعدته الانتخابية تحتوي على تمثيل لكافة مجالس الأحياء المتواجدة في خارطته الجغرافية، وهناك أيضاً تمثيل لغالبية المنظمات والمؤسسات الثورية والخدمية المتوافرة على الأرض، الذين قاموا بترشيح وانتخاب أعضاء المجلس المحلي وهم من يوفرون له الشرعية ليكون واجهتهم في توفير الخدمات الأساسية، ما أمكن.

وقد تم الإعلان عن وجوده ببداية شهر آذار لعام 2013 بعد إجراء أول انتخابات للمجالس المحلية والتي تمت على الأراضي التركية بمدينة غازي عنتاب، وبدأ بتقديم خدماته المدنية للمواطنين إعتباراً من ذلك التاريخ وحتى تاريخ كتابة هذا التقرير.

صادف المجلس الكثير من المشاكل والعديد من العقبات ولكنه استمر صامداً رغم كل ما واجهه من أمور معقدة، سواء على صعيد تدفق التمويل بشكل ثابت، وبالتالي توفير رواتب عماله وموظفيه، أو تلك التي لها علاقة بتقديم خدمة معقولة للمواطن السوري في مدينة حلب، أو بعقبات الكوارث التي كانت تخلفها موجات القصف الاجرامية التي كانت تتقصدها عصابة نظام الأسد ضد المدنيين بشكل خاص وضد ما تبق من منشآت مدنية بشكل عام من مشاف ومدارس وآليات خدمية بلدية يمس نقصها بالشؤون الصحية للمواطن، هذا عدا عن الاستهداف اليومي والمتكرر للبنى التحتية.

واليوم ومع تغير الخارطة العسكرية عقب الغدر الذي مارسته أطراف ميليشياوية تكرس الانفصال، وعقب التدخل الجوي الروسي الذي يتبع سياسة الأرض المحروقة والذي نتج عنه تراجع خطير في الريف الشمالي، الذي يعتبر العمود الفقري للثورة في سوريا، وتعتبر الطرق الواصلة اليه الشريان الأساس الذي يمد المدينة وما حولها بما كان يصل إليها من مساعدات غذائية وانسانية وطبية، هذه المعطيات الجديدة على ساحة تبادل النفوذ العسكري، ولو مؤقتاً، تشير لإمكانية أن يصار لحصار مدينة حلب، وأن يحدث فيها ما حدث في بقية المناطق المحاصرة في سوريا، وسنتعرف فيما يلي على بعض ما قام به المجلس المحلي لمواجهة كارثة محتملة على المدينة، ومن بقي صامداً فيها.

هيكلية المجلس المحلي لمدينة حلب

يتكون المجلس من 25 عضواً منتخباً عن الهيئة العامة التي تضم كل مجالس الأحياء والمستقلين وممثلين عن بعض الهيئات الثورية التي تقدم خدماتها في المدينة. يجتمع هؤلاء الممثلين وينتخبون رئيساً للمجلس ونائباً له ويتم تعيين أمين سر للمجلس عبر الرئيس المنتخب، ومن ثم يتم انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي حسب المؤهلات العلمية لنيل تمثيل عضوية أحد مكاتب المكتب التنفيذي وعددها ثمانية.

عضوية المكتب التنفيذي

مكتب الإدارة المحلية والمكتب التعليمي والاجتماعي والمكتب الاقتصادي والدراسات ومكتب الموارد البشرية والمكتب الاغاثي ومكتب الطوارئ والمكتب القانوني والمكتب المالي ويعتبر مكتب الادارة المحلية أكبر المكاتب الموجودة ضمن المجلس وينقسم لعدة ادارات أهمها:

دائرة الخدمات والصيانة ، دائرة الآليات، دائرة النظافة ومعالجة النفايات الصلبة، دائرة الصحة والشؤون البيئية

وهناك دوائر ادارية أخرى شكلها هذا المجلس لينوب بالفترة الحالية عن غياب مؤسسات الدولة السورية التي يصادر قرارها عصابة النظام الأسدي، من أهمها دائرة الأحوال الشخصية والتي تهتم بالولادات والوفيات واستصدار بعض الوثائق الرسمية للمواطنين لتيسير شؤون حياتهم اليومية.

يبدي رئيس المجلس الحالي، المهندس بريتا حاجي حسن، حرصه الشديد على الثبات في هذه الأوضاع التي فرضت قسراً على المدنيين داخل مدينة حلب ويدعو كل الجهات التي سئم من وعودها المتكررة لدعم المدينة المنكوبة، ليكونوا على قدر المحنة الكبيرة التي تتعرض لها المدينة.

خطط المكتب التنفيذي لمواجهة الحصار المحتمل

قال السيد علي الشيخ عمر، عضو المكتب التنفيذي عن الشؤون الاغاثية في لقاء متلفز على قناة حلب اليوم:

«مهمة المكتب الرئيسية هي الرقابة والإشراف والتنسيق ووضع السياسة الإغاثية لمدينة حلب، كما ينسق مع المنظمات المتوافرة في المدينة بتوزيع الحصص الإغاثية للمستفيدين، المكتب يعنى بالأمور الغذائية وحليب الأطفال والنظافة الشخصية للمنازل ومواد التنظيف، وأيضاً يقوم بتوفير الإحتياجات الطارئة مثل البطانيات والشوادر ومتعلقاتها»

وعن الخطط الموضوعة ضد الحصار المفترض يقول «كان هناك خطة طوارئ قديمة مع الأحداث الأخيرة للريف الشمالي الطارئ وقد قمنا بمراجعتها وتضمينها بالمعطيات الجديدة.

كما تواصلنا مع الجمعيات ووضعنا خطط لمدة ستة أشهر منها احتياجاتنا للسلل الغذائية، وما يكفي لكل عائلة واحتياجات مفردة يتم تقديرها من طحين وسكر ومعلبات لمدة ستة أشهر»

السيد علي عضو الشؤون الاغاثية استمر بشرح آلية فريق عمل المكتب قائلاً» تواصلنا مع المنظمات العاملة في الخارج والداخل وقبل الأحداث الأخيرة وتم وضع سياسة لمكافحة الحصار، لو حدث، حيث شكلنا لجنة تواصل مع المنظمات المتوافرة على الأرض، ليتم تنسيق المساعدات التي يتم ادخالها للمدينة في هذه الفترة، لتكون مخزون استراتيجي في حال حصول حصار، فكانت

استجابة إحدى المنظمات الإنسانية أنها أدخلت 65 ألف علبة حليب كمخزون استراتيجي في حال تم حصار في مدينة حلب ووعدت منظمة أخرى بكمية أخرى من الحليب، حالياً وعبر وحدة تنسيق الدعم ACU التي نقوم من خلالها باستقدام كمية معينة من حبوب القمح والبطاطا وهي كمية كبيرة ستصل على مراحل لأنها كميات كبيرة»

بيروقراطية وروتين تحبط عمل المجلس

يقول الشيخ عمر:»ليس هناك استجابة كبيرة من المنظمات المانحة، كانت هناك كميات لابأس بها من المواد التي طالبنا بها ولكنها ليست ضمن المطلوب».

ويبرر ذلك «بسبب الروتين المتبع لدى المنظمات التي تمرر احتياجاتنا عبر تراتبية مكتبية لتصلها المقررات بخصوص الطلبات التي نقوم بإرسالها»

كما يؤكد رئيس المجلس عن عدم رضاه حيال تعامل المنظمات الخارجية مع الوضع الراهن بشكل عام ويقول: « للأسف المنظمات تسير وفق نظام معين لا يراعي حالة الطوارئ التي نعيشها وبالرغم من كثافة الاتصالات مع المنظمات الداخلية والخارجية والداعمين لكن لم يقدم شيء لمدينة حلب نتيجة الروتين السائد لدى هذه المنظمات، نحن نطلب من هذه الجهات تبسيط الإجراءات لأننا نعمل في ظروف استثنائية وحرجة ونحتاج الى سيولة مالية بشكل اسعافي لتفعيل هذه الخدمات من المواد المتوفرة في داخل المدينة».

ويضيف السيد بريتا: «حلب تضم حاليا 63 ألف عائلة الذين هم 350 ألف شخص وفي حال لم تتم استجابة بشكل سريع سيكون هناك كارثة إنسانية في حلب».

من جانبه قال المهندس محمد حيو عضو المجلس المحلي ومشرف ضمن مكتب الادارة المحلية: «يوجد مشاريع موقعة ضمن التنفيذ ودائما يحدث تأخير بتنفيذها والسبب يرجع للروتين المتبع في عمل المنظمات التي تقدم اليها المشاريع بالإضافة لقصور في رؤية تلك المنظمات عن مدى الحاجة الماسة لتفعيل مثل هذه المشاريع وضرورة تجاوز الروتين لتسهيل العمل وتوفير الخدمة بشكل أسرع»

خطة المكتب الزراعي لصد شبح الحصار

وعن الخطوات التي تم العمل عليها لتمكين خطة المكتب الزراعي ضد شبح الحصار يقول السيد علي: «نقوم الآن باستجرار بذور لنباتات معينة للزراعة في المدينة مع الأسمدة اللازمة لها وتم انشاء فريق عمل لاختيار الأراضي المناسبة للزراعة – الكميات التي وصلتنا لا بأس بها لكن نحن نطمح الى كميات أكبر هذه إحدى الحلول البديلة وهي إنشاء مشاريع زراعية ضمن المدينة في حال الحصار».

يضيف السيد بريتا: «أصبح لدينا مكتب للزراعة حيث يوجد معنا أحد الأعضاء وهو مهندس زراعي وضع المكتب على عاتقه وتم استجلاب كمية من البذور والأسمدة وأصبح لديه كادر من المهندسين الزراعيين وتم التواصل مع الأهالي الذين لديهم معرفة كافية بالأمور الزراعية لتفعيل المكتب ليخدم المدينة ويضع خطة رديفة في ظل الوضع الطارئ الحالي، المكتب الزراعي اليوم يقوم حالياً بتنظيف حديقة وفلاحتها وريها بالتنقيط».

اجراءات مكتب الادارة المحلية ودائرة النظافة والصيانة

يقول السيد حيو في ذات اللقاء: «بالنسبة للعمل الموجود ضمن الإدارة المحلية هناك دائرة النظافة المتوزعة ضمن ستة قطاعات والتي تغطي أحياء حلب بالمناطق المحررة كذلك هناك دائرة الصيانة حيث تقوم بخدمات صيانة الصرف الصحي والمياه والكهرباء، تقدم الادارة المحلية الخدمات المباشرة للمواطنين بالإضافة لأعمال إصلاح الطرقات وبعض الخدمات الأخرى»

وحول عمل دائرة الأليات في الحصار المفترض قال: «حاليا نعمل على خدمة المدينة بمساعدة الدوائر الأخرى كأعمال التحصين وهو جزء من خدمة المدنيين الذي نساهم فيه في الأماكن العامة وفي الأماكن التي تحتاج الى عبور المواد الغذائية في الطرقات الرئيسية التي تضمن الامداد لمدينة حلب ولكن هناك غرفة خاصة مهمتها تحصين وتأمين طرق إمداد خاصة لمدينة حلب في حال الحصار وفي حال الأمن، يتم التنسيق مع الجهات العسكرية والنشطاء على الأرض لضمان أمن المدينة كمدنيين وأمن غذائي وأمن طرق إمداد للمدينة، لكن بشكل عام نحن متكفلون دائما بالطرق الرئيسية التي تؤمن مدينة حلب».

وقوع محطات الضخ في مناطق تحت سيطرة داعش والنظام سبب شح المياه وانقطاعها

وعن وضع المياه في المدينة والخطط الموضوعة لضمان توفرها فيقول السيد حيو: «بالنسبة للمياه، حلب كانت بحالة طوارئ حيث يوجد انقطاع كبير لوصول المياه من المحطات الرئيسية لمدينة حلب، بسبب وجودها في مناطق داعش ومناطق أخرى يتحكم فيه النظام والمواطن هو الحلقة الأضعف بالحالة الراهنة»

ويشير للمخاطر المحتملة من حيث توافر المياه كمادة أساسية وحيوية للبقاء على قيد الحياة «وضع المياه بحسب تجربة الصيف الماضي يشير لوضع خطر ، فالآبار السطحية تجف بحكم الاستعمال الغزير ما يفرض الإقتصار على الآبار الإرتوازية، الخطة الأفضل هي الاعتماد على الآبار الارتوازية ونحن نقوم بإعداد خطط لحفر آبار وتفعيلها ولكن الاستجابة بطيئة جداً وضعيفة من قبل المانحين»

ولكنه يعود فيشير الى توافر مثل هذه الآبار، فيقول: «يوجد لدينا العديد من الآبار الارتوازية ولكنها ضمن الحدود الدنيا لحاجة المدينة وأخرى بحاجة لإعادة تأهيل، بالنسبة للكميات ولآلية التوزيع المعتمدة لا يوجد مشروع يرضي المواطن القاطن بالمناطق المحررة، يوجد حاجة كبيرة ويوجد مشاريع موقعة ضمن التنفيذ لكن لم تنفذ حتى الأن».

يضيف السيد حيو: «بالنسبة لموضوع المحروقات هناك وعود مبشّرة سواء من حيث توافر مواد المحروقات في المستودعات وتوفيرها فنياً وتأمينها للحظة احتياجها.

من جهته يقول السيد بريتا عن الخوف المحتمل من تفاقم موضوع المياه:

« تم وضع جدول أسعار للمحروقات مع ساعات العمل بما يتناسب مع استطاعة المولدة لتشغيل الآبار ولتأمين مواد كلور لتعقيم المياه، تم تشغيل أربعة محطات مياه من أصل ستة محطات ويمكن القول أن هناك إمكانية حالية لضخ ما قيمته 14 متر مكعب صالحة للشرب، وهناك خطة طوارئ على صعيد توفير المحروقات مترافقة مع حملة توعية للأهالي ولأصحاب المولدات من حيث عدم الاحتكار وخفض الأسعار وتقليص ساعات العمل»

إمكانية توفر الطاقة البديلة (كل ما لدينا هو مجرد وعود)

و حول وجود إمكانية استخدام طاقة بديلة عن لمحروقات التقليدية أكد السيد حيو أنه «في المدى القريب لا يوجد خطة قريبة المدى، أما من خلال خططنا مع صندوق بنك الائتمان لإعادة إعمار سوريا، فلدى دائرة النظافة حالياً خطط لإنشاء مطمر يتم من خلاله ضمان تحلل النفايات، والإستفادة من نواتجها والإستفادة الكاملة من النفايات الصلبة كإستخراج طاقة أو إعادة تكرير للمواد ذاتها، لكن هذا المشروع يحتاج الى وقت طويل لذلك سنستخدم على المدى القريب الأساليب البدائية لتحليل النفايات، كما يمكن الإستفادة من الطاقة الشمسية كطاقة بديلة، هنالك مشاريع لإنارة الأحياء ومشاريع لإنارة المؤسسات الخدمية في المدينة ويمكن القيام بهذه المشاريع بسرعة لكن نحتاج الى إستجابة سريعة من قبل الداعمين».

وأكد السيد بريتا على أن «إستخراج غاز من النفايات في مدينة حلب، هو مشروع ضخم تم تقديمه بشكل متكامل لصندوق الائتمان لدعم إعمار سوريا، لكن هذا المشروع يحتاج الى وقت طويل لذلك سنقوم بمشاريع إسعافيه وتم التعميم على مجالس الأحياء أنه من الضروري جداً الإعتماد على موارد ذاتية للطاقة البديلة، أما على صعيد الطاقة الشمسية فهنالك وعود بتمويل بعض المشاريع» (كل ما لدينا هو مجرد وعود) يؤكد بمرارة السيد بريتا.

وحول وجود احتياطي لقطع التبديل أشار السيد محمد حيو لما يلي «المنظمات المانحة ترفض ذكر كلمة احتياط دائماً ضمن أي خطة لأي مشروع، الإحتياط المتوفر هو إما فائض جزئي من خطط منفذة سابقاً أو من خلال تحرك يجري الأن من مجموعة من النشطاء للمساهمة في دعم آليات المجلس خشية وقوع الحصار، لكن نتمنى مساهمة أكبر من الجهات المانحة فالمساهمات الداخلية محدودة ولا تكفي».

توزيع خطة العمل للطوارئ واحتياطات الوضع الطبي

وحول خطة توزيع العمل أوضح السيد بريتا: «تم إنشاء غرفة طوارئ أو إدارة للأزمة تضم مجلس المدينة وكل الفصائل العسكرية المتواجدة داخل المدينة، وتم التنسيق مع كامل الإدارات العاملة في مدينة حلب، خاصة مديرية الصحة، من حيث توزيع العاملين في المنطقة الواحدة على عدة نقاط في حال تم إستهداف هذه المشافي، حتى لا تخرج كل المشافي دفعة واحدة من الخدمة بسبب القصف الروسي».

آلية ضبط الأسعار

وتحدث السيد بريتا عن آلية ضبط الأسعار داخل المدينة، خشية من تلاعب تجار الحروب بالأسعار:

«تم إحداث مكتب رقابة وتموين بالتعاون مع الشرطة الحرة كونها جهة مدنية ذات طابع تنفيذي والمحكمتين الموجودتين في المدينة الشرعية والقضاء الشرعي هم شركاء بالعمل، حيث يتم التنسيق بخصوص شكوى معينة عبر إستقبال الشكاوى على رقم تم تخصيصه على الواتس وتم نشره على صفحة المجلس وعبر وسائل الاعلام، المكتب يقوم بكتابة ضبط بالشكوى وينظم ضبط بالواقعة في حال ثبوتها ويرسلها الى المحكمة حيث توجد آلية عمل متكاملة حول هذا الصعيد».

تنكر من قبل المغتربين والدول العربية لحلب ومشروع التوأمة مع متيس الفرنسية لم ينفذ

نفى السيد بريتا وجود أي مساعدة ممكنة من الأخوة المغتربين في الخارج حيث قال: «تم التواصل مع الكثيرين من التجار وأصحاب النفوذ المالي خارج سوريا لكن للأسف لم يكن هناك أية إستجابة بإستثناء مبلغ صغير مقدم من رابطة المهندسين الأحرار، مبلغ مخصص للثروة الحيوانية لمدينة حلب فقط، نحن نمتلك الكثير من الخطط والمشاريع ولكن «هذه الخطط تحتاج الى سيولة مالية لمواجهة الحصار في حال وقع، وكل الوعود التي تلقيناها كانت مشاريع مرسلة، وانها تحتاج الى فترة زمنية بسيطة، لكن لم نستلم شيء حتى الأن ولم نتلق أي مبالغ وسيولة لتشغيل المجلس المحلي أو حتى وعود، بما يتعلق بمشروع الاتفاق مع ميتس تم تقديم مشروع السلة الانتاجية لهم من حوالي ثلاثة أشهر بقيمة 60 ألف يورو ولم يتم الاستجابة نهائياً، باستثناء ثلاث حاويات وصلوا من ضمن خطة قديمة مستلزمات طبية ومستلزمات أطفال».

وعن العون المفترض تقديمه من قبل الحكومة التركية أجاب:

«كان هناك اتفاقية مع الحكومة التركية بإدخال الوقود، لم تدخل بحيز التنفيذ إلا بشكل جزئي جداً، اذ دخل صهريج وقود واحد فقط عبر هذه الاتفاقية التي تضم نقل ألف طن شهرياً، ولكن تم إيقاف الإتفاقية من الحكومة التركية ووعدونا بأن يتم الإستئناف ولكن لم يحصل أي شيء، كذلك بما يخص الطاقة البديلة وعدت الحكومة التركية بتقديم تجهيزات وبقيت مجرد وعود، أما بما يخص أهلنا بالدول العربية نحن نتوجه بالنداء الى إخوتنا للمساهمة بتخفيف المعاناة على مدينة حلب التي لايخفى وضعها على أحد».

دعم حلب ليس خياراً بل اختبار لجدية المجتمع الدولي وانسانيته

يقول رئيس المجلس أن سبب صمود الأهالي هو الشعار الذي رفعوه في المظاهرات (الموت ولا المذلة) وقد قرر الأهالي البقاء في بيوتهم رغم القصف والموت ووجود مجلس محلي فاعل يقدم الخدمات يساهم في تعزيز».

إن دعم المجالس المحلية وإنجاح عملها في تقديم الخدمات للمواطنين هو خيار لا سبيل للتخلي عنه، لأنه يدعم المواطن المدني وإنجاح هذه التجربة من المجالس المحلية ليس خياراً بل هو إختبار حقيقي لجديّة وأهلية المجتمع الدولي على مساندة السوريين بسد الفراغ وإشاعة الحياة والأمل الذي راهنت عصابة النظام على قتله، ولكن أهالي حلب يتعهدون أن يحافظوا على الحياة في مدينتهم رغم كل القهر والقتل ومحاولات الحصار.

سراقب وعمودها تاريخ من الإلفة والشموخ

أسعد شلاش

أنا شامخ
أنا شاهد
أنا شقيق غابة الصنوبر
أنا جدي الشيخ منصور
وأمي سراقب
أبناؤها أخوتي
هي من سمتني
(عامود الإذاعة)

منذ مايقارب القرن وأنا أطل على بلدتي من ارتفاع مئتين وعشرين مترا، شيدني المحتل الإنكليزي (مابين خروج المحتل العثماني ودخول المحتل الفرنسي) وهو يدرك تماما أنني ابن هذه الأرض ولن أنتمي إلا لها فالاحتلال زوال والبقاء شموخ، أوكلت إلي منذ نشأتي مهمة توصيل ما يبثه الجنوب للشمال، عايشت أمي مذ كانت صغيرة وعدد أبنائها لا يتجاوز الآلاف، أذكر أنها كانت فقيرة بسيطة بيوتها طينية متواضعة، في الشتاء كنت أغتم عندما تقفر شوارعها باكرا فلا أرى ولا أعرف إلا القليل عن أحوال وأخبار أمي وإخوتي وإن بخلت السماء بغيثها غنيت مع أطفالكم (أم الغيث ياريا عبي جبابنا مية) وأستبشر بعدها بالغيث أراقب الغيوم التي تلامس ذؤابة شعري أدعوها لتتوقف قليلاً وتمن على الأرض وكثيراً ما تستجيب ويبدأ مخاض السماء برق ورعد مخيف فأسهر رغم قسوة الأنواء أبقى متيقظا أحرسكم وأبدد مخاوفكم مما تخشونه وتدعونه (زعقة) قد تقع في أرضكم.

ما يفرحني وينسيني قسوة الشتاء ربيع يخضر حولي يتفتح ورودا ويطير فراشات حينها تخرج الحسناوات لتحوش من جواري(سلبين وكربج).

عاصرت تعبكم صيفاً في مواسم جني غلالكم، وأنتم تستيقظون باكرا تنتشرون في حقولكم توقعون بمناجلكم أغنيات الحصاد التي تصدح بها حناجركم (جانا الحصاد مسير لو مستحي ولو خايف غبر نهود الغالي هل بيض هل نضايف).

فرحت كثيراً عندما دخلت الكهرباء بيوت أخوتي بعد زيارة «عبد الناصر» حينها احتشد كل أهالي البلدة على مرمى مني، قصفت بعدها بعدة قنابل كان ذلك أثناء محاولة فصل الجنوب عن الشمال بغية إسكاتي لكنني أبيت أن أغير مهمتي وبقيت محافظاً على عهدي نقل ما يبثه الجنوب للشمال دون زيادة أو نقصان فأنا أمين ولست بنمام.

في الخريف أفرح معكم بليالي سمركم، أتمايل مع غنائكم في أعراسكم وأكحل عيناي بعبور زفة عرسانكم من أمامي على أقدم طريق معبد يصل الشمال بالجنوب، فكل مسافر من حلب إلى دمشق وبالعكس لابد أن يعبر من أمامي ويلقي علي التحية.

أكثر ما ساءني في الثمانينات إحتلالي من قبل عسكر مدججين بالسلاح، فأنا مدني مسالم لا أحب العسكر، كنت أراقب بأسى بعض المأجورين من أبناء أمي العاقون، وهم يرشدون دوريات الأمن لإعتقال أخوتي، لم يكن باستطاعتي أن أنذرهم، فكرت أكثر من مرة أن أهوي عليهم وهم مع عناصر الأمن في سياراتهم.

يستهويكم أن تلتقطوا صوراً لي، ولا يخلو شتمكم لشخص تستاؤون منه بقولكم (بدي حطك على عامود الإذاعة)، وإن كبرت الشتيمة (على إبرة العمود)، فأحيانا أعبر عن فرحكم وغضبكم، ولا أخفيكم بأن أسوأ مرحلة مررت بها طيلة حياتي معكم هي عندما استخدمت كنقطة لقنص إخوة لي على يد القناص الذي زرعوه في كبدي، فكل رصاصة يطلقها كانت تخترق جسدي قبل أجسادكم، وكم تمنيت أن أكون فعلاً كما وصفتموني أستطيع التقاط (الزعقة)، ورميها عليه وعلى جميع قناصي البلدة، إنها أسوأ لحظات عمري لأني أقف عاجزاً عن فعل أي شيء، أنتظر تحريري على أيديكم، وها أنا اليوم أخبركم كم كانت فرحتي عظيمة عندما حررتموني ورفعتم علم ثورتكم يرفرف فوق رأسي، أحسست حينها أنني أعانق السماء والنجوم تكلل جبهتي، لكن فرحتي لم تكتمل فقد عاد الطيران يستهدفني مجددا فتكاد لا تخلو أية هجمة من طيران الغدر إلا وتفرغ حمولتها حولي، وما زلت صامدا أقاوم عسف العسكر، أقطر دمعاً ممزوجاً بدم، عندما تشيعون شهداءكم بعد كل غارة بزفة عرس وأي عرس! إنه عرس الحرية.. حرية مهرها دماء.

وأردد معكم أهزوجتكم (جينا وجينا جبنا العريس وجينا.. وعروستنا الحرية)

لكنني ورغم كل ما يحصل أثق بكم وبدماء من رحلوا بأننا سنتابع الطريق معا، أثق بهذا ما دمت شامخا.. أنا من تنتسبون إليه أمام كل من تريدون أن تعرفوه على بلدتكم أنا (عامود الإذاعه) وجعكم وجعي وحريتكم حريتي، أنا أخوكم الأكبر وأنتم إخوتي وسراقب أمنا.

"سورنة".. الفيسبوك

وسام باكير

أضاف الفيسبوك مؤخراً لمسةً شعوريةً على زر اللايك ، حيث تستطيع الآن تحديد شعورك بين الحزن و الحب و التعاطف والضحك وما الى ذلك.

ميزة تعكس تفوق فيسبوك على نفسه بلا شك، لكنها تبقى قاصرةً عن استيعاب المشاعر التي تراود المتصفح السوري حين يطالع هذا الموقع يومياً.

فما الذي ينقصها كي تقترب أكثر من واقعنا؟ ونحن دون سوانا؟

حسناً، لنستعرض بعض الحالات العملية، و نضيف لها الزر الخاص بها.

- أولاً : تخيل نفسك تقرأ منشوراً لأحدهم، يتحدث فيه عن ظواهر سلبية كالسرقة و النهب و الغش و الإحتكار و و.. ، و يتهم هذا و يعيب ذاك و يشدد على محاسبة المخطئ، مستحضرا كل نماذج العدل و الإنصاف و طرق إحقاقها و تطبيقها.

أو تراه يملي عليك الحل المسكت و الذي يصلح لكل حال و مآل، و بأن السماء ستمطر لنا أمناً و سلاماً و دعة عيش ، و لا تسألوه عن معنى هذا التحكيم و سبل تطبيقه فربكم أعلم بالمقاصد و الشيطان يسكن التفاصيل .

و لكنك بالمقابل تعلم تماماً أن هذا «الأحدهم» هو نفسه يسرق الكحل من العين، و له تاريخ جنائي ينافس تاريخ راقصات مصر مجتمعات، و لو طبقنا الشرع عليه فعلاً و كما يجب، لنال صاحبنا من العقاب و التنكيل ما يثير حسد بني إسرائيل ذاتهم.

مثل هذا «الأحدهم» لا يكفيك أن تقول له « لايك بنكهة غضب»، يجب أن تفرغ مشاعرك بشكل كاف و سليم ، لذلك سنخترع لك زراً من قبيل:

«إسمعوا مين عبيحكي» ! ...

- ثانياً : تقرأ لأحدهم منشوراً بصبغةً وعظيةً، قصةً تاريخيةً حكيمةً أو موعظةً دينيةً لأحد السلف أو إستنباط جميل من حديث نبوي.

ولكنك تعلم أيضاً أن هذا «الأحدهم» يعني مش ولا بد، و أنه لو اجتمعت عليه أقطاب الحنابلة و الشافعية و المالكية و الحنفية و أرباب التصوف والاعتزال وأئمة البصرة والكوفة و الحجاز ، لما بدلوا له طبعاً ولا أصلحوا له عوجاً.

يحدثك بقصصه عن فضائل البر بالوالدين و أنت تعلم أنه عاق، يرغبك بأجر صلاة الفجر و انت تعلم أنه لا يجيد وضوءً دون عشرة أخطاء.. فما بالك بصلاة؟!

مثل هذا حين يتحفنا بالمواعظ يحق لنا -بعد الأخذ بموعظته- أن نجد زراً له يخاطبه:

«و أنت.. شو دخلك ؟!»

- ثالثاً: منشور لأحدهم، يؤيد الجميع والجميع أنفسهم بينهم من الخلاف و الإختلاف العلني ما قال مالك في الخمر، وأن التباينات الحاصلة في طروحاتهم اختصرها هذا «الأحدهم» بمنشوره و جمع شمل الأخوة على صعيد واحد، بل و وحدهم للوقوف في وجه كل مشروع آخر، حتى بوجه الثورة التي هي الأخرى يؤيدها في أوقات الفراغ أو وقت الإنجازات..!

مثل هذا قد نخترع له:

«هلووو ، أنت مين؟»

أخيراً: منشور لأحدهم، لا يعجبه العجب ولا يرى محقاً ولا مصيباً أو صواباً، و لو أحسن المرء تسع مرات و أخطأ في العاشرة لترك الفضائل و تعلق بالخطأ، و يكثر من إفعلوا وقولوا وهاجموا ودافعوا وإقبلوا هدنة وإرفضوا فصيلا و و ..

يدير المعارك ويحاضر بالسياسة و المواقف الدولية ويفتي إن تطلب الحال و«يتعلمن» إن أسلم الكل و يتأسلم إن ألحدوا ولا يعنيه نصف العلم إذ يقول «لا أعلم» فهو الطامح الطامع المتبرع بالجواب أياً تكن القضية ..

مثل هؤلاء قد نخترع لهم زراً مفاده:

«طيب.. بس إسكت».

هي إقتراحات خيالية لواقع نعايشه و يضيف لها كُلٌ حسب تجاربه و معاناته وربما حسراته ما يضيف، لكنه خيال يأخذ مبرراته و دوافعه من ذات الواقع، فإن كان جهاداً أكبراً أن تنطق الحق بوجه ظالم، فلعله يكون إحساناً أن نجعل من خيالنا حداً تقف عنده هفوات من نعاشرهم و نقرأهم كل يوم، فالثورة قول و فعل، ومن يرى بتخلف القول عن ركب الفعل، فحسبنا فطنة المتنبي إذ قدم الرأي على شجاعة الشجعان فجعله أول، وهي المحل الثاني.

العيادات الطبية المتنقلة.. مشروع رائد شمال سوريا

ابراهيم اسماعيل

تعاني المناطق المحررة من سوريا من النقص الحاد في الكوادر الطبية، بالإضافة لإشكالات ضعف المشافي الميدانية العاملة وإنعدام الأدوية الطبية الضرورية للكثير من الأمراض المزمنة والأمراض المنتشرة بين الأطفال والنساء والشيوخ.

كما تنتشر بين المخيمات والقرى النائية الكثير من الأمراض والآفات الصحية، والتي تصيب وبكثرة الأطفال الصغار وحديثي الولادة، وذلك بسبب قلة المعلومات الطبية وانعدام التوعية الصحية والأدوية اللازمة لكل مرحلة من مراحل نمو الأطفال.

العيادات الطبية المتنقلة كانت كإستجابة نوعية لحل هذه المشاكل والمعضلات التي تواجه الأهالي في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام. مشروع مشترك بين منظمة أطباء عبر القارات PAC واتحاد منظمات الرعاية والإغاثة الطبية UOSSM شمال سوريا، أتى كاستجابة طارئة لحركة النزوح التي حدثت نتيجة القصف والتي طالت مناطق عدة في ريف حلب وحماة وادلب.

التحرك السريع والإستجابة السريعة جاءت من أجل تقديم يد العون لهؤلاء النازحين والمساهمة في تخفيف معاناتهم والحد من تفشي الأمراض والأوبئة المعدية، عبر تسيير (6) عيادات طبية متنقلة على مساحة جغرافية واسعة في محافظتي إدلب وحلب،حيث غطت في عملها قرابة الـ 40 قرية ومخيماً لجأ إليها النازحون والتي تتمثل في المناطق التالية:

«ريف حلب الغربي الجنوبي، ريف سراقب الشرقي، ريف معرة النعمان الشرقي، ريف أبو الضهور الغربي، ريف ادلب الجنوبي وريف أريحا الشرقي».

يقول الدكتور «محمد مجد فحام»، وهو مدير مشروع العيادات المتنقلة:

«إنطلق المشروع في الأول من شهر تشرين الثاني من العام 2015، حيث بلغ عدد المستفيدين من المشروع في الشهر الأول من إنطلاقه أكثر من 12000 مدني بنسبة تقدر بـ 85٪ منهم من النازحين».

واستطاعت العيادات المتنقلة تقديم خدمات أكثر تميزاً وتكاملاً، حتى من مراكز الرعاية الصحية الأولية الثابتة، مستفيدة من الشراكة المتميزة بين المنظمتين الممولتين للمشروع، ومسخرة خبراتها في هذا المجال لتقديم خدمات متكاملة من خلال الكوادر المدربة وخدمات الاستشارة الطبية والصحة النفسية والتغذية والعلاج الدوائي والتوعية المجتمعية، فضلاً عن نظام الإحالة.

كما أن هناك تعاون مع شبكة الإنذار المبكر والإستجابة للأوبئة Ewarn لمتابعة الحالات المرضية الوبائية المشتبه بها، والتي يتم رصدها من قبل أطباء العيادات المتنقلة أثناء عملهم في المناطق المذكورة آنفاً.

وفي طريقة عملها، تتنقل العيادات الطبية عن طريق سيارات مجهزة بأجهزة طبية لازمة وخفيفة، إضافة الى الصيدليات المتنقلة معهم، وخيم للمعاينات المرضية السريرية وأطباء من الجنسين، بغرض تقديم الرعاية الطبية للنساء والرجال على حد سواء.

« أم أحمد» من أهالي ريف ادلب، قامت بتلقي العلاج لدى العيادات المتنقلة تقول: «نحن هنا بعيدون عن المشافي والمستوصفات الطبية، ولا يوجد لدينا طبيب أو عيادة في القرية. كما أن المسافة الطويلة والقصف العنيف يمنعني من الذهاب إلى مناطق أخرى لأحصل على العلاج. جزاهم الله كل خير، إستطاع الأطباء في هذه العيادات أن يقدموا الرعاية اللازمة والأدوية والعناية الطبية».

ويوضح الدكتور فحام: «من خلال هذه التجربة الرائدة في الإستجابة السريعة للكوارث والأزمات، نرى ضرورة التعاون وتوحيد الجهد بين المنظمات الفاعلة في الداخل السوري لتكون أكثر فعالية وقدرة على تلبية الاحتياجات الملحة للنازحين وللناس الأكثر ضعفاً وفقراً في المناطق السورية».

تجدر الإشارة إلى أن المشاريع المماثلة لمشروع النقاط الطبية المتنقلة جرى العمل به منذ مدة ليست ببعيدة في المناطق الغير مخدمة بالمشافي الميدانية أو النقاط الطبية المدعومة، والذي إستمر لفترة محدودة قبل توقفه بسبب إنقطاع الدعم المادي عن المشروع، وعدم القدرة على تأمين مبالغ مالية تساعد في العمل لفترة أطول.

تفيد العيادات الطبية المتنقلة حالياً آلاف المدنيين في القرى والبلدات المتضررة والمحررة حديثاً، والتي تفتقر وبشكل كبير إلى أبسط مقومات العناية الطبية، ناهيك عن عدم تواجد الكوادر المؤهلة لافتتاح مراكز طبية أو نقاط إسعاف فيها.

دعوة للحضور بالبسطار العسكريّ

بشار فستق

كتب عنه الناقد الموسيقيّ بيير بوتي لصحيفة (لوفيغارو) الفرنسيّة في صيف 1978:

«قدّم كونشيرتو الكمان الصعب والطويل لـ برامس، لم تضعف يده اليسرى أو تتعب أبداً، سواء في المقاطع الموسيقيّة الأكثر صعوبة أو بالنسبة للأوتار الثلاثة وأصوات الجواب .أمّا دقّته في العزف فكانت دائماً كاملة وتامّة إلى حدّ الإعجاز. ويمكن أن أضيف أنّ الأسلوب كان يتّصف بصفاء جميل جدّاً، والأزمنة كانت صحيحة. بالنسبة لقوس كمانه فقد كان عريضاً متجاوباً معه، يسمح له بالعزف وإصدار الأصوات بكلّ راحة .آمل أن أكون قد استطعت أن أخلّف الرغبة لدى قرّائي بالاستماع إلى عازف الكمان هذا والذي منذ الآن يتربّع بين العظماء».

وقال ناقد آخر:

«إنّ الكمان في الأسطورة هو آلة الشيطان ويكفي أن تستمع إلى نجمي السكريّ لتصدّق هذه الأسطورة».

ولد نجمي السكّري في حلب عام 1939، وقدّم حفلاً عام 1951 في دمشق بحضور رئيس الجمهوريّة أديب الشيشكلي وضيف سورية الملك عبد العزيز آل سعود. أرسلته الدولة في نفس العام بعثة إلى باريس لدراسة الموسيقى، ثمّ في عام 1959 لإكمال دراسته العليا في موسكو، ولا يمكننا هنا حصر الجوائز العالميّة التي نالها عازف الكمان السوريّ نجمي السكريّ أو المهرجانات الدوليّة التي اشترك فيها.

ولم ينل في بلده سورية أيّ اهتمام بعد شهرته العالميّة في السبعينيّات وما بعدها، بل على العكس، عومل أوّلاً وكأنّه شخص يحاول أن ينال وظيفة، حين عيّنه مدير المركز الثقافيّ في إحدى قرى محافظة حلب، وقال له: (إذا ما عجبك ألف واحد غيرك بيتمنّى هالوظيفة).

غادر السكّري بعدها إلى فرنسا ليقيم فيها، وينطلق في أرجاء العالم كعازف ومدرّس لآلة الكمان، وليحصد التكريم والتقدير اللذين يستحقّهما، واللذين حُرم منهما في بلده.

ظلّ الشوق يدفع بالسكّري للعودة إلى الوطن، والرغبة بإقامة حفل موسيقيّ، فخاطب وزارة الثقافة مع بداية الألفيّة الثانية – معتقداً أنّ الوضع قد تغيّر – يطلب منها أن يقيم حفلاً موسيقيّاً، ولم يطلب سوى بطاقة طائرة: باريس – دمشق. كان الردّ أن لا إمكانيّة ماليّة لذلك! أجاب السكّري بأنّه مستعدّ ليدفع نصف قيمة البطاقة. وجاء الردّ عبر (صحفيّ) في إحدى الجرائد المخابراتيّة المتناسخة من بعضها بأنّ: نجمي السّكري رجل مادّي لا يهمّه سوى المال ولا يحبّ وطنه!.

اضطرّ السكّري عندها لكشف المراسلات بينه وبين الوزارة، ردّاً على اتّهامه بهذا الشكل؛ كالعادة أُغلق الموضوع بجميع الوسائل ، وصار مجرّد ذكر اسم هذا الفنّان السوريّ العالميّ تهمة.

في نفس الوقت سُمح لموظّفي رامي مخلوف بالتعاقد مع مغنّيين أجانب بمبالغ هائلة لا يُسمح بالكشف عنها مثل خوليو إغليزياس الذي تبرّع بريع حفلة له إلى الجيش الإسرائيليّ. فمن يستطيع أن يمنع أو حتّى يعترض؟

وحتّى عندما قام نقيب الفنّانين وقتها – صباح عبيد – بمحاولة إيقاف العقد المبرم مع خوليو، وأرسل فاكساً بهذا المضمون إلى وزارة الثقافة، فيه إثبات تعامل ودعم خوليو للجيش الإسرائيليّ، قبل أن يُبلّغ عن طريق أحد معاونيه في النقابة أنّ هذا العقد لأحد رجال (الأستاذ رامي) وعليه أن (يخرس ويلفّها)، وهذا ما حصل.

من أجل تلميع صورة النظام أمام العالم عن طريق الثقافة بعد عام 2005 حين أُخرج الجيش السوريّ من لبنان متّهماً بقتل رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، ادّعت أسماء الأخرس رعاية الفنّ وخصوصاً الموسيقى، فدعت نجمي السكّري، لتبرز هي أيضاً بوجه مغاير يتذوّق الفنّ!.

لبّى العازف العالميّ الدعوة، وكان الحفل في دار الأوبرا، ليفاجأ الناس بأنْ لا أمكنة للبيع، والحضور بالدعوات فقط، وإذا أراد أحد الحصول على بطاقة للحضور فعليه أن يعرف أحد ضبّاط القصر الجمهوريّ، لأنّ البطاقات وزّعت عن طريقهم وجلّها كانت لهم.

تمّت دعوة بعض الدبلوماسيّين الأجانب والغربيّين بخاصّة، وباقي الحضور كان من ضبّاط الحرس الجمهوريّ وجيرانهم، فكان الحضور قليلاً عدديّاً، وغالباً خارج السياق ذوقيّاً، وكانت خيبة أمل العازف هي الأكبر، الذي غادر ولم يعد منذ ذلك اليوم إلى بلده سورية.

سِحرُ السّكون في لوحات الفنّان نَذير نبعه

عبد الرزاق كنجو

توفي الفنان التشكيلي نذير نبعة في دمشق يوم الثلاثاء الماضي عن عمر يناهز الثمانية والسبعين عامًا، وتم تشييعه في مقبرة الشيخ سعد بالمزة، بعد مسيرة طويلة قضاها في تطوير الفن التشكيلي السوري.

وكان الفنان يتلقى العلاج في المشفى الإيطالي وسط إهمال ممن نعوه من إتحاد الفنانين التشكيليين قبل وفاته، شأنه شأن جميع الفنانين الأصلاء الذين لم يدجنوا في مزرعة النظام.

«زيتون» تعيد نشر مقال سابق عن حياة الفنان في الأول من حزيران 2015.

غالباً ماكان يتسابق المشاركون بعرض أعمالهم الفنية من أجل تخصيص مكان ملائم لهم في صالة العرض, كما يحرصون على أن تكون أعمالهم في مكان ظاهر أمام نظر المشاهد الزائر, آملين بأن يحظى بأكبر فترة زمنية يتوقف فيها المشاهد للتأمل والمناقشة مع بعض الحضور والمعجبين.

لكننا نجد لوحة الفنان التشكيلي نذير نبعه دائمة الحضور متصدّرة احدى أهم الجدران الاربعة في صالة العرض لكونها اللّوحة تفرض وجودها ومكانها على المتخصص بتوزيع الأعمال في المعرض المشترك لمجموعة من الفنانين المبدعين.

ذلك لأنها غنية بالموضوع الذي تعالجه فضلاً عن وهج الألوان وألقها الذي يشدّ عين الناظر, وتجعله يقف في سكون تام رهباً.. ورغباً.

الرهبة من الأداء المتمكن في طريقة الرسم والتصوير والتلوين, والرغبة في الوصول وفهم مايرمي اليه نذير نبعة من موضوعه الذي يعالجه في هذه اللوحة والتي تبدو بسيطة الى أبعد الحدود وبعيدة عن تعقيدات الرموز التي أصبحت "موضة فارغة" عند بعض الساعين لسرعة الشهرة الفنية الواهية.

بعد أن أتم دراسته الآكاديمية في القاهرة متأثراً بالحضارة الفرعونية ورسومها والآساطير القديمة, التفت الى ملامح ساكنيها ببشرتهم السّمراء وإلى تلافيف الألبسة الزاهية المستمدّة من إشعاعات الشّرق وانعكاس شمسه الساطعة على الآجسام.. وعلى النفوس الطيبة في آن واحد, مما جعله ينتج لوحات متميّزة لها سحر شرقي ممتزج ببعد حضاري غابر, مستوحياً معظم أعماله من المرأة الشرقية بعيونها الواسعة التي يغلب فيها البياض الناصع على السواد ليتجاور مع كحل العيون الواسعة, مضيفاً لبناء وتكوين اللّوحة العناصر المحلية من الفاكهة والورود الزاهية بينما القلائد والأساور والخواتم المرصّعة بالأحجار الكريمة لاتترك مجالا للزينة إلاّ وتواجدت فيه بكثافة لافتة مبالغٌ فيها كي تليق بالمرأة الشرقية المحتشمة.

أكمل تخصصه العالي في باريس الفرنسية وعاد ليكون أحد أعمدة وروّاد الفنون التشكيلية السورية وليكون أستاذاً في الكلية التي خرّجت الكثير من الفنانين الذين انطبعوا وتأثروا بمدرسة نذير نبعه الشهيرة بألوانها المشعّة ومواضيعها الإنسانية الزاخرة بالأمل واستبعاد التشاؤم من النفوس، التي تحيط بها جميع المحبطات لهذا الجيل الذي وجد نفسه وسط ظلم عالمي واستهداف لحضارة ووجود الانسان في هذه البقعة من الأرض العربية.

لذلك كان نذير نبعة يحرص على رسم الموضوع الذي يريد أن يعبّر عنه بطرق وبأساليب مختلفة، ضارباً عرض الحائط تلك الحواجز الوهميّة في أسلوب الرسم أو تبعيّة التعبير لهذه المدرسة الفنية أو تلك, متسلحاً بحريّة التعبير التي يراها ـ هو ـ مناسبة للوصول الى عقل وعين المشاهد المتلقي ـ والذي هو غايته ـ قبل المباشرة في أيّة لوحة يعالج فيها موضوعاً جمالياً محدداً.

ذلك لإعتقاده بأن الموضوع يتبدّل بتبدّل الهدف الذي سيرسم له ولهذا استخدم الواقعية التسجيلية والتعبيرية وفي أحيان نادرة التجريدية, في ذات اللّوحة هادفاً قبل كل شيء.. إظهار فكرته التي تجول بذهنه وأهدافه والغاية منها.

ونتيجة لهذا النجاح الصامت الذي كان يواكب أعماله وجدناها تخرج من الصالات الحبيسة ـ والتي يكون زوارها عادة من المهتمين بمتابعة الحركة الفنية وتطورها الثقافي ـ

لكن الى أين خرجت ؟؟

لقد خرجت صور أعمال الفنان نذير نبعه من القاعات على شكل "بوسترات إعلانيّة كبيرة مطبوعة", وتم تعليقها بعناية على أعمدة أجمل الشوارع وأكثرها ازدحاماً في دمشق وحلب, لعرضها على أكبر عدد من الجمهور عند ذهابه وإيابه في مشاوير عند سيرهم على الأرصفة العريضة, وذلك من قبل إحدى أكبر شركات الإعلان والتسويق في ظاهرة طريفة ونادرة, بحيث أن لوحات الفنان نذير نبعه كانت وسيلة للترويج والدعاية.. لشركة الإعلان والدعاية.

حلم من مطاط

بدأ بعض ركاب البلم بالتقيؤ من جراء دوار البحر الذي باغتهم، و شعرت ببعض الدفء يسري على ساقي، سررت بتلك الحرارة الطارئة على بردي، كان أحدهم يتقيأ علي ويسبغ على جسدي ما حوت معدته، لم أنزعج حقيقة بل ضحكت، ضحكت بدمع حرق ملح وجهي، هل جربتم يوما الضحك من فرط الحزن والخوف معا؟

أنا جربته واستمتعت بذلك كنت مختلة.

لم يكن نصب عيني إلا تلك التي تلوح معربدة أمامي بأضوائها ومظاهر الحياة عليها، كنا على الجانب الآخر من الحضارة، كنا قراصنة العصور الوسطى في مركبهم المهترئ، المركب الذي يعج بالقيء والدمع والأطفال، كانت اليونان أجمل وأقذر المدن في واقعي، وتذكرت كم مات في سبيل الوصول إليها أناس ابتلعت صرخاتهم أعماق البحر.

كنا نقترب، ونقترب وكلما اقتربنا بدت أبعد، لطالما سمعت من الناس جملة (البحر غدار) ليتهم أضافوا وصفا آخر: البحر يحب الصغار، كنا صغاراً رغم كهولتنا التي عشناها في صبا، كبرنا في بلادنا آلاف السنين وصغرنا في أعين الدنيا كأن لم نكن، ماالفرق الذي سيحدثه غرقنا في القضية؟ لاشيء، كنا سنصبح على أحسن تقدير مجرد حدث، ليته عاجل، لأننا أقل شأناً من أن تولينا محطات الأخبار عنواينها العاجلة، فنحن على الهامش، منذ استباح أعداء الحب دمنا ولم يحرك العالم ساكناً، صرنا بلا وجود وبلا قيمة.

صاح رجل من آخر المركب: سنصل سنصل، هنا بدأت موسيقا المسلسل الكرتوني الذي أحياه بالتسلل الى سمعي، فقد كانت جزيرة كنزي أمامي، فالأقل جزيرة مخاضي الأول وحزني الأخير، «ها نحن ذا على دروب كنزنا» رحت أدندن الأغنية وحدي ثم شاركني بها أخي، لطالما شاركني طفولتي وسيشاركني رحلة الغربة الآن قدراً.

لم تعد الجزيرة أبعد المدن ولا أكثرها استحالة، ستصبح في متناول أقدامنا بعد قليل، سنمشي على أرضها نحن زوار آخر الليل آخر لحظات الليل، وحط القارب على الارض.

كنت طفلة حينها، أعترف، قفزت الى المياه الضحلة وركضت الى الأرض، وددت لو أقبلها، أحضنها، أرتمي عليها بكليتي وأحاول دمجها في أضلعي، هرعت اليها رغبة وكرها، رغبة بالحياة، وكرها بالبحر جارها، ابتعدت عنه، وقفزت من الفرح مرات ومرات، وودت أن أضم الجميع وأن أبكي مع الجميع، إجتاحتني رغبة في إيقاف كل السيارات وإخراج راكبيها والصراخ فيهم: أنا حية أنا كنت هناك في البحر أنا أشم الهواء أنا معكم بينكم، كنت طفلة للحد الذي يجعلني أتقبل أن يصفعني أي أحد وأشكره لذلك.

ضمني أخي وبارك لي حياتي التي لم تنتهي عند تلك المياه عند ذلك الليل وبزغ أول شعاع للشمس، هل أتيت ياصاحبة ظلي الطويل؟ افتقدتك جدا جدا.

نظرت للبحر آخر النظرات وخلعت سترتي وأمسكت بأحد الدواليب الملقاة على الأرض ورميته بأقصى ما امتلكته من قوة ورأيت الموج يأخده للبعيد البعيد.

هذه قصة رحلتي التي عاشتني، لم أقل عشتها، لأنني مضيت، عاشتني هي لأن الدرب سيحمل آخرين لتلك الدرب، تلك المياه، الى جزيرة... الخلاص.

عابرة سبيل